

أضواء البيان

@ 96 في سورة (الأنعام) : { قَدَّ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ } ، وقوله في (النحل) : { لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِمَّنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ } ، وقوله في (العنكبوت) : { وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّجَّعًا أَثْقَالَهُمْ وَلِيَسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ } ، وقوله في (فاطر) : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ } . .

وبهذه الآيات التي ذكرنا وأمثالها في القرآن تعلم أن معنى قوله تعالى : { فَإِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُمْ يُحْمَلُونَ بِهَا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُخَفَّفُونَ وَلَا لِخَالِفِينَ بِحِمْلِهِمْ مِنْهُمَا لَئِيْلَ أُولَٰئِكَ أَلَا إِنَّهُمْ بِمَكْرَمِهِمْ سَاءٌ } ، وقوله : { وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } أن المراد بذلك الوزر المحمول أثقال ذنوبهم وكفرهم يأتون يوم القيامة يحملونها : سواء قلنا إن أعمالهم السيئة تتجسم في أقبح صورة وأنتنها ، أو غير ذلك كما تقدم إيضاحه . والعلم عندنا . وقد قدمنا عمل (ساء) التي بمعنى ينس مراراً . فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقوله تعالى : { خَالِدِينَ فِيهِ } . قال القرطبي في تفسير هذه الآية الكريمة : { خَالِدِينَ فِيهِ } يريد مقيمين فيه ، أي في جزائه ، وجزاؤه جهنم . . .

تنبيه .

إفراد الضمير في قوله : { أَعْرَضَ } ، وقوله : { فَإِنَّهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ } ، وقوله : { وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } ، وقوله : { خَالِدِينَ فِيهِ } ، وقوله : { وَهُمْ يُحْمَلُونَ بِهَا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُخَفَّفُونَ وَلَا لِخَالِفِينَ بِحِمْلِهِمْ مِنْهُمَا لَئِيْلَ أُولَٰئِكَ أَلَا إِنَّهُمْ بِمَكْرَمِهِمْ سَاءٌ } ، وقوله : { وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } ، وقوله : { خَالِدِينَ فِيهِ } ، وقوله : { وَهُمْ يُحْمَلُونَ بِهَا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُخَفَّفُونَ وَلَا لِخَالِفِينَ بِحِمْلِهِمْ مِنْهُمَا لَئِيْلَ أُولَٰئِكَ أَلَا إِنَّهُمْ بِمَكْرَمِهِمْ سَاءٌ } ، وقوله : { وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا } ، وقوله : { خَالِدِينَ فِيهِ } ، وقوله : { وَهُمْ يُحْمَلُونَ بِهَا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُخَفَّفُونَ وَلَا لِخَالِفِينَ بِحِمْلِهِمْ مِنْهُمَا لَئِيْلَ أُولَٰئِكَ أَلَا إِنَّهُمْ بِمَكْرَمِهِمْ سَاءٌ } . . .

وقال الزمخشري في تفسير هذه الآية الكريمة : فإن قلت : اللام في (لهم) ما هي ؟ وبم تتعلق ؟ قلت : هي للبيان كما في { هَيْتَ لَكَ } . قوله تعالى : { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الْجِبَالِ فَاقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا { . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة :
أنهم يسألونه عن الجبال ، وأمره أن يقول لهم :